

التبيان في تفسير القرآن

(7) وصريح الآية يدل على بطلان قول من قال لا يهدي إلى الحق إلا الله تعالى، لأن الله تعالى بين أن فيمن خلقه أمة يهدون بالحق وبه يعدلون، وظاهر ذلك الحقيقة وصريح الآية بخلاف ما يقوله المخالف، ولا يناقض ذلك قوله تعالى " من يهد الله فهو المهتدي " (1) لأنه يصح اجتماعه مع ذلك، والمعنى من يهده الله إلى الجنة فهو المهتدي إليها على أن قوله تعالى " من يهد الله فهو المهتدي، لا يمنع من أن يهديه أيضا غير الله ويهتدي، لأن المتعلق بذلك تعلق بدليل الخطاب. وهو ليس بصحيح عند أكثر العلماء، على أن من هدى غيره إلى الحق فأنما يهديه بأن ينبيهه على الحجج التي نصبها الله على الحق فجاز أن يضاف ذلك إلى أنه بهداه الله. ومن حمل قوله تعالى " يهدون " على أن المعنى يهتدون فقد غلط، لأن ذلك لا يعرف في اللغة. قوله تعالى: (وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما وأوحينا إلى موسى إذ استسقيه قومه أن اضرب بعصاك الحجر فانجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وأنزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) (159) آية. قد مضى تأويل معنى أكثر هذه الآية في سورة البقرة (2) فلا معنى للتأويل بذكر ما مضى وإنما نذكر ما لم يذكر هناك: إنما انت قوله اثنتي عشرة أسباطا لأن النية التقديم والتأخير والتقدير وقطعناهم أمما اثنتي عشرة أسباطا ولم

(1) سورة الاعراف آية 177 (2) آية 60 من سورة البقرة المجلد 1